بسم الله الرحمن الرحيم (٢) (المقاطعة التجارية ليست من الشرع ولا من العقل)

الغلو في الدين: تجاوز لحدود الشريعة وتقرب إلى الله بما لم يأذن به الله بحسن نية وقصد في غالب الحال، وحسن النية والقصد لا يغني عن حسن العمل بالاتباع لا بالابتداع، قال الله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾، والتقرب إلى الله بغير شرع غلو في الدين، والدعوة إلى ذلك قول على الله بغير علم، ومظهر الشرك فما دونه من البدع نتج عن حسن النية مع الجهل، قال الله تعالى عن شر خلقه: ﴿إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون﴾، وقال تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ وفي الآية الأخرى: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾.

وقد فرح أكثر المسلمين بانتشار كلمة المنتمية إلى الإسلام على مقاطعة البضائع التي تركية على اختلاف فرقهم وطوائفهم وجماعاتهم وأحزابهم وظنوا ذلك من علامات الهدى (وبعض الظن إثم) ورأى أكثرهم - وصدق بعضهم بصحة طريق العلم الشرعي - وجوب المقاطعة إذا كانت مؤثرة، كأن تنتج تحل الحرام أو تحرم الحلال.

واختلف رأيي عن رأي الأغلبية فرددت الأمر إلى الله (كتابه) وإلى رسوله (سنته) فوجدت ما يلي:

١) قال الله تعالى: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾، ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾، وكثير من آيات الكتاب المحكم تبين أن الصالحين قليل ما هم، وأن أكثر الناس لا يعلمون.

٢) وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»، «ولا تزال طائفة منها على الحق».

وكما أن هذه الأمة (فقراؤها في القرون المفضلة بخاصة) لم تجتمع على ضلالة، فرأي كل لم يجتمع على الهدى، بل إن فرقة وطائفة

واحدة تكونوا على مثل ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه» لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم من الأفراد والفرق والطوائف والأحزاب، بل إن أكثر هؤلاء المخالفين لمنهج النبوة والصحبة والاتباع سيتبعون سنن من كان قبلهم من اليهود والنصارى والمشركين شبرا بشبر وذراعا بذراع» كما دلت الأحاديث المعتبرة في الصحيحين وغيرهما.

٢) خير عصور المسلمين عصر النبي صلى الله عليه وسلم ثم عصر خلفائه ثم عصر الحسنين ومعاوية رضي الله عنهم ثم عصر التابعين حتى آخر الخلفاء من قريش رحمهم الله جميعاً ولم تخل ولاية من هذه الولايات من منافقٍ أو خائنٍ أو عاصٍ أو خارجٍ على السنة أو الجماعة بل عليهما معاً أو جاهل، وإنما يعتد بأولي العلم أهل الحل والعقد، وأكثر الناس في كل عصر ليسوا من أولئك كما تقدم.

٣) النتائج لا تصلح دليلاً على الخير أو الشر، فقد يؤيد الله الإسلام بالرجل الفاجر، ويأتي الرسول من أولي العزم من الرسل يوم القيامة وليس معه إلا القليل من المؤمنين بدعوته الصالحة إلى الله مئات السنين، ويأتي النبي وليس معه أحد، كما دلت الآية والحديث.

٥) لا أعلم سلفاً للمقاطعين إلا مشركي قريش حين حصر النبي صلى الله عليه وسلم ومن شايعه من المؤمنين والكافرين في الشعب بمكة المباركة قبل الهجرة، ومقاطعة الهند (بقيادة غاندي الهندوكي) بضائع وخدمات انكلترا ومقاطعة الأمم المتحدة دولة جنوب أفريقيا العنصرية ومقاطعة أمريكا ليبيا والعراق ونحوها، ولا أعلم بينهم من حققه غاية غير أتباع غاندي من الهندوس لما تميزت به الصوفية الوثنية في الهند من صبر على حفظ العهد واعتياد على قلة الأثاث والمتاع، وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك.

٦) قد تشبث المقاطعون برواية من روايات السير والتواريخ عن قصة ثمامة بن أثال، كما ترجم: العمل على غير هدى من الله ثم البحث عن دليل ولو كالقشة لمحاولة النجاة من الغرق وستر عورة الجهل.

ولو ثبتت مقاطعة ثمامة رضي الله عنه مشركي قريش بمنع قومه من بيع الحنطة فإنما هي مثل مقاطعة المملكة المباركة في عهد الملك سعود رحمه الله بعض

دول أوروبا عام ١٢٧٦ بعدهم بيعرم البترول ثم في عهد الملك فيصل مقاطعة أمريكا عام ١٣٩٣ إعانة للعرب في مصر وفلسطين فإنه سيد قومه لا خرد أمة الفوغاء.
ولم ترتبط قضية شام رضي الله عنه بأمر ولا فعل ولا تقرير من النبي صلى الله عليه وسلم فيما علمت - إلا بالشفاعة للقريبة وأمره بإنهاء مقاطعتهم إذا صح هذا الجزء من القراءة.
٧) والوكالة للنفيعة أو التأثير علاقة بحكم المقاطعة شرعاً (وقطعاً لا علاقة) فإن النفيعة كانت شراً على الإسلام والمسلمين.
- الرسوم الكاريكاتيرية التي اقترفها صحفي علماني في جريدة دنماركية لا يقرها إلا قليل من الناس في منطقة واحدة من العالم تتكلم لغة لا يفرق إلا أهلها، وبقيت قريباً من أربعة أشهر لا تعرف في غرب شيء وخارج أوربا، حتى الروي والشيطانية عربياً هاجر من أصل البركة والقراءة إلى أصله العلمانية والنصرانية من أجل المال - كما يقول عن نفسه، وعرفت عنه بعض دعاة السنة الصحيح أنه من أكثر أقرانه حقداً على العلماء ودعاة السنة، فأخذ هذه الرسوم وأضاف في الرد رسوماً لم تنشر وإنما ادعى أنها أرسلت إليه بالبريد، ونشرها في كل بقعة في العالم، فرد فضيحة تعلى كبر نشرها أكثر من الصحفي العلماني فكانه لم يشبع الفاحشة في الذين آمنوا إلى الذين كفروا، وما دفاعهم ونصرته وذبه المزعوم عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا كمثل ما تقول الأسطورة عن الذئب الذي ضحى أمس المحسنة إليه بدعوى حمايته من ذبابة وقضى عليه، بل يضرب أهل مجرة بمثل حماقة مثل السوء فيقولونه (بمثل هذا التصديق لا تحتاج إلى عدو) لأنه صديق يقوله عدو بفعله وقوله وفكره، هدانا الله وإياهم جميعاً وتجاوز عنا ومنهم وعاملهم بنياتهم في حين من عمالهم.
- تسببت المقاطعة التجارية وسحب السفراء (وأسوأ منها تحريم الإعلام والسفارات وقتل الأبرياء) بإثارة الحقد على الإسلام والمسلمين ونقل الاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم أو الإساءة إليه بالإرهاب من جريدة مغمورة في منطقة نائية ولغة مجهولة إلى جميع الجرائد والفضائيات ومراكز التوزيع والمترجمة في كل بقعة في العالم وبكل لغة إلا ما شاء الله،

وتسابوه أتباع كل ناعق (من الأصدقاء الأعداء المنتهية للإسلام والمتعصبة نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبته) على نشرها في الجوالات والمساجد والمراكز الإسلامية.

- وأضرت المقاطعة بتجارة المسلمين قبل غيرهم فامتنع أكثر الجالية عن شراء بضاعة المسلم التي استوردها من التنزل قبل أن يفضح شيطانه الهوى والجهل في نار الضغينة، رغم كثرة الأحاديث الصحيحة عن شراء واستعارة واستدانة بضاعة النبي صلى الله عليه وسلم المشرك واليهودي والنصراني وقبوله الهدية إذا جاءته من أحدهم فضلاً عن مطلوبة التعاون معهم جميعاً على البر والعدل والإحسان كما سبق في القسم الأول من هذا المقال.

- وأضرت المقاطعة بفهم المسلم للإسلام (الولاء والبراء والمحبة والنصرة والتضحية) فخالف إلى كتيبة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملة غير المسلمين وفي توجيه المسلم إلى الدفع بالتي هي أحسن، بل خالفوا كتاب الله في ذلك كله ودعوا الناس إلى التي هي أسوأ.

وخير ما أتى من هذه الزوبعة ما نقل عن أحد التجار استعداده لتمويل محاكمة المجرم التنزلي إذا جاز اللجوء إلى محاكم الطاغوت.

وأعجبني خطيب جمعة أخطأ بإثارة القضية الظنية في خطبة الجمعة وهي العبادة التي لا يصلح لها إلا اليقينية، ولكنه أصاب جزاه الله خيراً بتحذيره من نشر الصور المجرمة في الجوالات والأماكن العامة، وتحذيره من اتهام من يرى المقاطعة أولاً بأخذه بعدم محبة الرسول ونصرته.

- وأذكر قبل بضع عشرة سنة أن دولة مسلمة سحبت سفيرها لتمنع الدول الأخرى محطة تلفزيونية من نشر فلم سينمائي ساقط من الدرجة السفلى فكانت النتيجة رفعه للدرجة الأولى، وجذب من لم يكد ليشاهده إلى مشاهدته، ونشره في حينه لأبه دول الديمقراطية لامتلاك منع وسائل الإعلام الخاصة (وكلاء الإنذار خاصة) من نشر ما ترغبه وخاصة إذا وجد التحدي. وهديت عربة التعبير المشئومة التي تضحي أفواه الأعلامية وتكسبهم قومهم، والله الهادي إلى سواء السبيل.